

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } ١٤ - ٤ - ١٤٣٥

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: فَإِنْ قِيلَ: فَأَيُّ رَحْمَةٍ حَصَلَتْ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ؟ فَالْجَوَابُ ما رواه أبو جعفر بن جرير: - وساق الإسناد - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } قَالَ: مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، كُتِبَ لَهُ الرَّحْمَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ عُوفِيَ مِمَّا أَصَابَ الْأُمَّمَ مِنَ الْخُسْفِ وَالْقَذْفِ.

وقال العلامة ابن القيم في تفسيره: أصحُّ القولين في هذه الآية : أنها على عمومها. وفيها على هذا التقدير وجهان.

أحدهما : أن عموم العالمين حصل لهم النفعُ برسالته.

أما أتباعه : فنالوا بها كرامة الدنيا والآخرة.

وأما أعداؤه المحاربون له : فالذين عَجَّلَ قتلهم وموتهم خيرٌ لهم ؛ لأنَّ حياتهم زيادةٌ لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة. وهم قد كُتِبَ عليهم الشقاءُ ، فتعجيلُ موتهم خيرٌ لهم من طول أعمارهم في الكفر.

وأما المعاهدون له : فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته. وهم أقلُّ شرًّا بذلك العهد من المحاربين له.

وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حَقْنُ دمائهم وأموالهم وأهلهم، واحترامها وجريانُ أحكامِ المسلمين عليهم في التوارث وغيرها.

وأما الأممُ النائيةُ عنه: فإن الله سبحانه رَفَعَ برسالته العذابَ العامَّ عن أهل الأرض، فأصاب كلَّ العالمين النفعُ برسالته. اهـ

**إِنَّ الْإِبْتِلَاءَ مِنْ صُورِ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ:** قال العلامة ابن القيم: رحمه الله في كتابه " إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان": ومما ينبغي أن يُعلم: أنَّ الرحمةَ صفةٌ تقتضي إيصالَ المنافعِ والمصالحِ إلى العبد، وإنَّ كرهتُها لنفسه، وشَقَّتْ عليها. فهذه هي الرحمةُ الحقيقيةُ. فأرحمُ الناس بك مَنْ شَقَّ عليك في إيصالِ مصالحك، ودفعِ

المضارّ عنك.

فَمِنْ رَحْمَةِ الْآبِ بَوْلَدِهِ: أَنْ يُكْرِهَهُ عَلَى التَّأْدِبِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ بِالضَّرْبِ وَغَيْرِهِ، وَيَمْنَعَهُ شَهْوَاتِهِ الَّتِي تَعُودُ بِضَرَرِهِ، وَمَتْنَى أَهْمَلٍ مِنْ وَلَدِهِ كَانَ لِقَلَّةِ رَحْمَتِهِ بِهِ، وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَرْحَمُهُ [وَيَرْفَهُ] وَيَرْيَحُهُ. فَهَذِهِ رَحْمَةٌ مَقْرُونَةٌ بِجَهْلٍ، كَرَحْمَةِ الْأُمِّ.

ولهذا كان من إتمام رحمة أرحم الراحمين: تسليطُ أنواعِ البلاءِ على العبدِ، فإنه أعلمُ بمصلحته، فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثيرٍ من أعراضه وشهواته: من رحمته به، ولكنَّ العبدَ لجهله وظلمه يتهمُ ربَّه بابتلائه، ولا يعلمُ إحسانه إليه بابتلائه وامتحانه ... فمن رحمته سبحانه بعباده: ابتلاؤهم بالأوامر والنواهي رحمةٌ وحميةٌ، لا حاجةٌ منه إليهم بما أمرهم به، فهو الغنيُّ الحميدُ، ولا بُخلاً منه عليهم بما نهاهم عنه، فهو الجوادُ الكريمُ.

ومن رحمته: أَنْ نَغْصَ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا وَكَدَّرَهَا لئَلَّا يَسْكُنُوا إِلَيْهَا، وَلَا يَطْمَئِنُّوا إِلَيْهَا وَيَرْغَبُوا فِي النِّعَمِ الْمَقِيمِ فِي دَارِهِ وَجِوَارِهِ، فَسَاقَهُمْ

إلى ذلك بسياطِ الابتلاء والامتحان، فَمَنَعَهُم ليعطيهم، وابتلاهم ليعافيهم، وأماتهم ليحييهم. انتهى باختصار يسير.

## مِنْ صُورِ الرَّحْمَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى:

### ١ - مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ قَبُولُ التَّوْبَةِ مِنَ الْكَافِرِينَ وَالْعَاصِينَ وَالْمُضْطَرِّينَ:

قال الله سبحانه: { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }.

وقال عز وجل: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: قَوْلُهُ تَعَالَى: { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا }:

اسْتَشْنَى تَعَالَى التَّائِبِينَ الصَّالِحِينَ لِأَعْمَاهُمْ وَأَقْوَاهُمْ الْمُنِيبِينَ لِتَوْبَتِهِمْ. وَلَا يَكْفِي  
فِي التَّوْبَةِ عِنْدَ عَلَمَانَا قَوْلُ الْقَائِلِ: قَدْ تُبْتُ، حَتَّى يَظْهَرَ مِنْهُ فِي الثَّانِي خِلَافٌ  
الْأَوَّلِ. اهـ

أَلَا فَلَا تَغْتَرُوا أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ بِمَنْ أَظْهَرَ الْحَقَّ بَعْدَمَا كَانَ يَدْعُو لِلْبَاطِلِ حَتَّى يَبْرَأَ  
مِنْ بَاطِلِهِ. فَرُبَّمَا جَاءَتْ فَتْنَةٌ فَعَادَ إِلَى بَاطِلِهِ.

وَقَالَ جَل وَعَلَا: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ  
فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ  
الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ  
اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ  
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }.

٢ - التشريع من رحمة الله بعباده:

قال الله جلَّ وعزَّ: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ } .

وقال سبحانه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في " إعلام الموقعين " : هَذَا فَصْلٌ عَظِيمُ النِّفَعِ جِدًّا وَقَعَ بِسَبَبِ الْجَهْلِ بِهِ غَلَطٌ عَظِيمٌ عَلَى الشَّرِيعَةِ أَوْجَبَ مِنَ الْحَرْجِ وَالْمُشَقَّةِ وَتَكْلِيفٍ مَا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ مَا يُعْلَمُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ الْبَاهِرَةَ الَّتِي فِي أَعْلَى رُتَبِ الْمَصَالِحِ لَا تَأْتِي بِهِ؛ فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ مَبْنَاهَا وَأَسَاسُهَا عَلَى الْحُكْمِ وَمَصَالِحِ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَهِيَ عَدْلٌ كُلُّهَا، وَرَحْمَةٌ كُلُّهَا، وَمَصَالِحُ كُلُّهَا، وَحِكْمَةٌ كُلُّهَا؛ فَكُلُّ مَسْأَلَةٍ خَرَجَتْ عَنِ الْعَدْلِ إِلَى الْجَوْرِ، وَعَنِ الرَّحْمَةِ إِلَى ضِدِّهَا،

وَعَنْ الْمَصْلَحَةِ إِلَى الْمَفْسَدَةِ، وَعَنْ الْحِكْمَةِ إِلَى الْعَبَثِ؛ فَلَيْسَتْ مِنَ الشَّرِيعَةِ  
وَإِنْ أُدْخِلَتْ فِيهَا بِالتَّأْوِيلِ؛ فَالشَّرِيعَةُ عَدْلٌ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَرَحْمَتُهُ بَيْنَ خَلْقِهِ،  
وَظِلُّهُ فِي أَرْضِهِ، وَحُكْمَتُهُ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ وَعَلَى صِدْقِ رَسُولِهِ ﷺ أَتَمَّ دَلَالَةً  
وَأَصْدَقُهَا، وَهِيَ نُورُهُ الَّذِي بِهِ أَبْصَرَ الْمُبْصِرُونَ، وَهُدَاهُ الَّذِي بِهِ اهْتَدَى  
الْمُهْتَدُونَ، وَشِفَاؤُهُ التَّامُّ الَّذِي بِهِ دَوَاءُ كُلِّ عَليِلٍ، وَطَرِيقُهُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي مَنْ  
اسْتَقَامَ عَلَيْهِ فَقَدْ اسْتَقَامَ عَلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

فَهِيَ قُرَّةُ الْعُيُونِ، وَحَيَاةُ الْقُلُوبِ، وَلَذَّةُ الْأَرْوَاحِ؛ فَهِيَ بِهَا الْحَيَاةُ وَالْغِذَاءُ  
وَالدَّوَاءُ وَالنُّورُ وَالشِّفَاءُ وَالْعِصْمَةُ، وَكُلُّ خَيْرٍ فِي الْوُجُودِ فَإِنَّمَا هُوَ مُسْتَفَادٌ  
مِنْهَا، وَحَاصِلٌ بِهَا، وَكُلُّ نَقْصٍ فِي الْوُجُودِ فَسَبَبُهُ مِنْ إِضَاعَتِهَا، وَلَوْلَا رُسُومُ  
قَدْ بَقِيَتْ لَخَرِبَتْ الدُّنْيَا وَطُويَ الْعَالَمُ، وَهِيَ الْعِصْمَةُ لِلنَّاسِ وَقَوَامُ الْعَالَمِ، وَبِهَا  
يُمْسِكُ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَرَابَ الدُّنْيَا  
وَطَيَّ الْعَالَمَ رَفَعَ إِلَيْهِ مَا بَقِيَ مِنْ رُسُومِهَا؛ فَالشَّرِيعَةُ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ بِهَا رَسُولَهُ هِيَ  
عَمُودُ الْعَالَمِ، وَقُطْبُ الْفَلَاحِ وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اهـ

٤ - إرسال الرسل وإنزال الكتاب رحمةً من الله بعباده:

قال الله جل وعلا: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } .

وقال سبحانه: { وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } .

وقال تبارك وتعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ } .

٥ - رحمة الله ثواب المؤمنين والصابرين:

قال الله تعالى: { الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } .  
وقال سبحانه وتعالى: { أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } .



وقال جل وعلا: { يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }.

وقال سبحانه: { وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغماً كَثِيراً وَسِعَةً وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً }.

وقال جل وعلا: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }.

٦ - الرحمةُ صفةُ النبيين والصالحين وأفعالهم :

قال الله تعالى: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ }.

وقال جل وعلا: { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ }.

٧- رحمة الله بالكافرين ابتلاء لهم:

قال الله عز وجل: { وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ }.

وقال تبارك وتعالى: { وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ }.

صور من رحمته ﷺ بالصبيان والشبيبة:

ما أخرجه أحمد والبخاري عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحُمُهُمَا».

وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي

عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ».

وأخرج البخاري عن أمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ رضي الله عنها قالت: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَنَهُ سَنَهُ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - وهو أحدُ رجالِ الإسناد - وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ: حَسَنَةٌ، قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ فزَبَرَنِي أَبِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُهَا» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَيْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَيْلِي وَأَخْلِقِي» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبَقِيتُ حَتَّى ذَكَرَ، يَعْنِي مِنْ بَقَائِهَا.

وأخرج البخاري والترمذي عن ابنِ أَبِي نُعْمٍ، قَالَ: كُنْتُ شَاهِدًا لِابْنِ عُمَرَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ، فَقَالَ: بِمَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَ: انْظُرُوا إِلَيَّ هَذَا، يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا».

وأخرج السبعة عدا أبي داود عن عائشة، زوج النبي ﷺ حديثه قالت: جاءني امرأة معها ابنتان تسألني، فلم تجد عندي غير تمرّ واحدة، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ فحدثته، فقال: «من يلي من هذه البنات شيئا، فأحسن إليهنّ، كنّ له سترًا من النار».

وأخرج البخاري عن أبي قتادة، قال: «خرج علينا النبي ﷺ، وأمامه بنت أبي العاص على عاتقه، فصلّى، فإذا ركع وضع، وإذا رفع رفعها».

وعند الشيخين وغيرهما عن أنس بن مالك، حديثه أنّ النبي ﷺ قال: «إني لأدّخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبيّ، فأتجوّز في صلاتي ممّا أعلم من شدّة وجد أمّه من بكائه».

وأخرج الشيخان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إنّ ابنا لي قبض، فأتينا، فأرسل يقرئ السلام، ويقول: «إنّ لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكلّ عنده بأجل مسمّى، فلتصبر، ولتحتسب»، فأرسلت إليه تُقسم عليه ليأتيّنها، فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت ورجال، فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه

تَتَقَعَّقُ - قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنْ - فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءُ».

وأخرج الشيخان والنسائي عن أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عَشْرِينَ لَيْلَةً فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا فَقَالَ: "ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلَّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لِيُؤْمِكُمْ أَكْبَرُكُمْ".

من رحمته ﷺ بنسائه:

أخرج مسلم في صحيحه عن مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي؟ قَالَ: فَظَنْنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ. قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: قَالَتْ لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ

فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثًا ظَنَّ أَنَّ قَدْ رَقَدَتْ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ  
 رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ - يعني: أغلقه - رُوَيْدًا، فَجَعَلَتْ  
 دِرْعِي فِي رَأْسِي وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ  
 الْبَقِيعَ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ، فَانْحَرَفْتُ،  
 فَأَسْرَعْتُ، فَهَرَوَلْتُ، فَهَرَوَلْتُ، فَأَحْضَرْتُ، فَأَحْضَرْتُ، - يعني: فعدا  
 فعَدَوْتُ - ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: " مَا  
 لَكَ يَا عَائِشُ حَشِيًا رَابِيَةً - قال النووي: الْحَشَا وَهُوَ الرَّبُّوُ وَالتَّهْيِجُ الَّذِي  
 يَعْزِضُ لِلْمُسْرِعِ فِي مَشْيِهِ وَالْمُحْتَدِّ فِي كَلَامِهِ مِنْ ارْتِفَاعِ النَّفْسِ وَتَوَاتُرِهِ ...  
 وَقَوْلُهُ رَابِيَةً. أَيُّ: مُرْتَفَعَةِ الْبَطْنِ - قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ. قَالَ: " لِتُخْبِرَنِي أَوْ  
 لِتُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ". قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي  
 فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: " فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟ " قُلْتُ: نَعَمْ. فَلَهَدَنِي فِي  
 صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتَنِي - يعني: دفعني - ثُمَّ قَالَ: " أَظَنْتِ أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ  
 عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟ " قَالَتْ: مَهْمَا يَكُتُمِ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ نَعَمْ. قَالَ: " فَإِنَّ جَبْرِيلَ  
 أَتَانِي حِينَ رَأَيْتُ فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكَ - أي الصوت - فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ.

وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَكَ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَيْعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ. قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولِي السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأَخِرِينَ، وَإِنَّا  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ".

وعند أصحاب الكتب الستة عدا الترمذي عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَقَ الصَّحْفَةَ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ غَارَتْ أُمُّكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسِرَتْ".

مِنْ أَسْبَابِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعَبْدِ:

١ - إيقاظ الرجل امرأته لقيام الليل، وإيقاظ المرأة زوجها لقيام الليل:

أخرج أهل السنن عدا الترمذي وصححه الألباني عن أبي هريرة رضي الله عنه

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ".

٢ - التعبد لله تعالى بحلق الرأس في الحج والعمرة:

أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عمر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَالْمُقَصِّرِينَ".

وننبه بهذه المناسبة أن حلق الرأس تعبدًا في غير الحج والعمرة من سمات الخوارج. فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ: «يُخْرَجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ



حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ»، قِيلَ مَا سِيَاهُمْ؟ قَالَ: " سِيَاهُمْ التَّحْلِيْقُ - أَوْ قَالَ: التَّسْبِيْدُ - ".

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في " الفتح ": التَّسْبِيْدُ: بِمَعْنَى التَّحْلِيْقِ.

٣- رحمة الناس من أسباب رحمة الله تعالى بالعبد:

أخرج أبو داود والترمذي وصححه الألباني عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ ".

٤- مُكثُ العبدِ في المسجد بعد الصلاة ما لم يُحَدِّثَ:

أخرج الجماعة عدا ابن ماجه واللفظ للترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَ يَنْتَظِرُهَا وَلَا تَزَالُ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي الْمَسْجِدِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يُحَدِّثْ ".

فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ حَضَرَمَوْتَ: وَمَا الْحَدَّثُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ: فُسَاءٌ أَوْ ضَرَاطٌ ".

٥- السباحة في البيع والشراء والاقتضاء:

أخرج البخاري وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما  
أن رسول الله ﷺ قال: " رَحِمَ اللهُ رجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى  
وَإِذَا اقْتَضَى".

## ٦ - الوصية الشرعية في أعمال البرِّ بما دون الثلث ولغير الوارث:

أخرج النسائي في الصغرى وصححه الألباني عن عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه  
قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّذِي  
هَاجَرَ مِنْهَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " رَحِمَ اللهُ سَعْدَ ابْنِ عَفْرَاءَ أَوْ يَرَحِمُ اللهُ سَعْدَ ابْنِ  
عَفْرَاءَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا ابْنَةٌ وَاحِدَةٌ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: أُوْصِي بِمَا لِي كُلُّهُ؟ قَالَ: لَا.  
قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: فَالْثُلُثُ؟ قَالَ: الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ  
تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ".

وأخرج ابن ماجه وصححه الألباني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إِنِّي لَتَحْتَ  
نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسِيلُ عَلَيَّ لُغَامُهَا، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "إِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ  
ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، إِلَّا لَا وَصِيَّةَ لِي وَارِثٍ".